المحاضرة السادسة

علاقات الشعرية

المدة الزمنية: ساعة ونصف

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية ليسانس

الهدف العلمي البيداغوجي: التفريق بين الشعرية والمفاهيم النقدية.

-المباحث اللغوية والأدبية وعلاقتها بدرس الشّعرية:

أ3- علاقة الشّعرية باللّسانيات:

كان للدّرس اللّساني الأثر البالغ في ظهور عدة مقاربات للنص الأدبي، حاولت كلها تطبيق النموذج العلمي اللّساني على الدرس الأدبي، ويرجع كبير الفضل في مقاربة اللغة الأدبية والشّعرية بالأخص إلى ما حققته الدراسات اللسانية الحديثة من نقلة نوعية ومهمة، انعكست على الدارس الأدبي بمعرفته لبعض الإجراءات التي تقربه من فهم طبيعة اللغة والأدب.

وتفهم علاقة الشّعرية باللسانيات انطلاقا من أن اللسانيات تدرس التحليل اللغوي بمختلف مستوياته، والشّعرية تدرس التحليل الأدبي. كما أن اللسانيات تهتم بالقوانين اللغوية وكذلك الشّعرية تهتم بقوانين الأعمال الأدبية.

ولماّ كان العمل الأدبي معطى لغوي بالدرجة الأولى فإن علاقة الشّعرية باللّسانيات أصبحت علاقة احتواء ،وهو ما قصده "رومان ياكبسون" في المحاضرة التي ألقاها في الجامعة الأمريكية "أنديانا" بعنوان" الشّعرية واللسانيات" يقول:" لقد طلب مني، بغية اختتام أعمال هذه الندوة، أن أقدم نظرة إجمالية عن العلاقة بين الشعريات واللسانيات، إن موضوع الشعريات هو، قبل كل شيء، الإجابة عن السؤال التالي: ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا؟ وبما

أن هذا الموضوع يتعلق بالاختلاف النوعي الذي يفصل فن اللغة عن الفنون الأخرى وعن الأنواع الأخرى للسلوكات اللفظية، فإن للشعرية الحق في أن تحتل الموقع الأول بين الدراسات الأدبية. إن الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية، تماما مثلما يهتم الرسم بالبنيات الرسمية، وبما أن اللسانيات هي العلم الشامل للبنيات اللسانية، فإنه يمكن اعتبار الشعرية جزء لا يتجزأ من اللسانيات"[1]، وهذا نجد أن الشّعرية واللسانيات في نظر ياكبسون وجهان لعملة واحدة، فالوظيفة الشّعرية كسر للحاجز الفاصل بين اللّساني والأدبي في الوظائف اللغوية.

لقد قامت اللسانيات بدور الوسيط تجاه المنهجية العامة للنشاط العلمي لدى كثير من الشاعريين، وهذه الوساطة يراها تدوروف:" لاترتبط بين الشّعرية واللسانيات بقدر ما ترتبط بين الأدب واللغة وبالتالي بين الشّعرية وكل علوم اللغة، وكما أن الشّعرية ليست الوحيدة في اتخاذ الأدب موضوعا لها، فإن اللسانيات (كما هي حاليا على الأقل) ليست علم اللغة الوحيد"[2].

وتمتد علاقة الشّعرية إلى اللسانيات التداولية باعتبارها مهتمة بتحولات اللغة في الخطاب، وباعتبار الشّعرية مهتمة بقوانين هذا الخطاب. ونقطة الالتقاء هذه تتجاوز المستوى الدلالي والتركيبي إلى المستوى الخاص بالسياق.

لقد أصبح من الواجب على الشّعريين أن يطلعوا على اللسانيات وأن لا يتجاهلوا اللغة وعلى اللغويين أن لايتجاهلوا قضايا الأدب، لأنه:" لم يعد بإمكاننا اليوم أن نعالج المسألة الشّعرية بمعزل عن المسألة اللغوية ليس لأن الشّعر مادته اللغة بل لأن ما قدمته العلوم اللسانية الحديثة من مفاهيم تخص اللغة ترك أثره العميق والمباشر أحيانا على مفهوم الشّعر وطبعا على الأجناس الأدبية الأخرى"[3].

---

[1] رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، ص:24.
[2] تدوروف، الشعرية،ص:27.
[3] رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، ص:65.

ولن يكون تأثير اللّسانيات في الشّعرية متوقفا عند حد التأثير فقط ، بل ستصبح العلاقة بين العلمين علاقة تأثير وتأثر؛ إذ:" تقتضي الشّعرية تأسيسا **عاجلا للسانيات مجاوزة للجملة**(transphrastique) سبق للبلاغة القديمة أن التمستها. هنا يدرس تحليل الخطاب، بتوسله بإجراءات صورية، فئات مخصوصة من الملفوظات المتماكنة(isotopes) ، ويحولها إلى بنيات دنيا يعتبر الخطاب توسيعا لها. ويكتسي البحث في هذا الاتجاه أهمية قصوى بالنسبة للدراسات الأدبية(.....) وباتجاه العمق ثانيا، فإن الشّعرية كما سلف، تتطلب لسانيات تتخطى إطاري السنن الملفوظ لتشمل التلفظ والتداولية.وهذه اللسانيات، باعتبارها الكلام فعلا تفضي إلى الدراسة الأنتربولوجية للممارسات الرمزية، ومن بينها فعل الكتابة"[4]، فالمشترك بين اللسانيات والشعرية سيكون التلفظ والتداولية، لأن الممارسة اللغوية(الكلام) عبارة عن ممارسة رمزية .

[4] جان ماري كلينكينبرغ، من الأسلوبية إلى الشعرية،، تقديم وترجمة : فريدة الكتاني من موقع: fikrwanakd.aljabiabed.net. بتاريخ : 30جانفي 2008م